

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

باب تعظيم حدود الله والتحذير من
مخالفة أمره وأمر رسوله

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

باب تعظيم حدود الله والتحذير من مخالفة أمره وأمر رسوله

الفوائد:

1- هناك ترابط بين هذا الباب والباب الأول، ووجه ذلك: أن من الأمور المطلوبة منّا تجاه مرجعية الوحي: «التعظيم» وهذا الباب متّصل بمرجعية الوحي من جهة تعظيمها.

2- مجالات تعظيم الوحي:

- تعظيم الله تعالى، والمراد بذلك: أنّ الوحي إنّما يُعظّم لأنّه من عند الله تبارك وتعالى، فتعظيم الوحي فرع عن تعظيم الله تبارك وتعالى؛ الذي أنزل هذا الوحي.

- التعظيم المجمل للوحي، والمراد بذلك: أن يُعظّم الإنسان كتاب الله تعالى، وسنة نبيّه ﷺ.

- التعظيم التفصيلي لما عظّمته الشريعة، والمراد بذلك: أن يُعظّم الإنسان ما عظّمته الشريعة، فالشريعة لم تُعطِ كلّ ما جاء فيها درجة واحدة من التعظيم، وإنما ما جاء في الشريعة على مراتب ودرجات، ومن أعظم الفقه في الدين: أن يكون تعظيم الإنسان للأحكام والأخبار الشرعية بقدر ما عظّمها الله ورسوله ﷺ.

3- أصناف الناس في التعامل مع الشريعة:

- صنف يمثل لأوامر الشريعة، ويعظّمها تعظيمًا قلبيًا خاصًا.

- صنف يمثل لأوامر الشريعة، ولا يكون في قلبه من التعظيم الخاص لها ما يكفي.
- صنف لا يمثل الشريعة ولا يُعظَّمها.



الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا}

الفوائد:

- 1- من أظهر علامات المؤمنين أنهم إذا ذُكِّروا بالله تذكروا، وإذا خوِّفوا بالله خافوا.
- 2- البوابة الأساسية للوصول إلى درجة الوجل من الله إذا ذكر؛ هي: «العلم بالله» وله سبيلان:
 - تدبر كتاب الله تعالى.
 - تدبر مخلوقات الله تعالى.
- 3- وَجَلُّ القلب من الله تعالى يقتضي تعظيم حدوده، وبهذا تظهر علاقة الآية بالباب.
- 4- من أعظم صور علاقة المؤمن بالقرآن: تلمس زيادة الإيمان بالقرآن.

الآية الثانية: قال الله تعالى {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}

الفوائد:

- 1- تعظيم شعائر الله نتيجة للتقوى الكامنة في نفس المؤمن.

2- عندما يتناول المفسرون معنى «الشعائر» فإن منهم من يحصرها في شعائر الحج، ومنهم من يعمّمها في الحجّ وغيره من أعلام الدين الظاهرة، والتي منها:

- شعائر مكانية: كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومسجد الأقصى.
- شعائر زمانية: كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة، ويوم النحر.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

الفوائد:

1- فسّر العلماء «الفتنة» في الآية بأنها الشرك، وهذا لا يلزم منه أن تكون المخالفة بعينها كفرًا، لكن عقوبة مخالفة الأمر النبوي قد تكون بزيغ قلب المخالف.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» أخرجه البخاري: (3475)، ومسلم: (1688).

الفوائد:

- 1- من أعظم صور تعظيم ما نزل فيه حدٌ من عند الله تعالى أن يكون غير قابلٍ للتعطيل بسبب الأنساب، أو الاعتبارات الشخصية أو الاجتماعية.
- 2- في الحديث دلالة على أن من أعظم أسباب الهلاك: تعطيل حدود الله لاعتبارات شخصية، أو اجتماعية.
- 3- الأسلوب الذي استعمله النبي ﷺ في قوله لأَسَامَةَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟»، وصعوده على المنبر وذكره ما ذكر؛ يترك في نفوس الصحابة أثرًا في تعظيم حدود الله، وهذا ما ينبغي أن يكون في السياقات التربوية.

الحديث الثاني: قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -
: «فَإَيُّ أَحْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرْيَغَ»

الفوائد:

1- المثال الذي ينبغي أن يُحتذى ويكون في التعامل مع الأوامر الشرعية هو الجمع بين الامتثال والتعظيم، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - النموذج الجامع بين الأمرين، فهو اجتنب النهي، واستصحب الخوف من عاقبة هذا النهي.

2- نعيشُ نحن في زمن كثرَتْ فيه وسائل التهوين مما جاء في الشريعة، وهذا يستدعي من المربين والدعاة أن يحرصوا في قلوب الناس تعظيم شعائر الله، وهكذا كانت تربية النبي ﷺ لأصحابه، تربية تُعظم شعائر الله في القلوب، وبهذه التربية خرج من أبي بكر هذا القول.

3- تُعرف قيمة مقام الأمر والنهي في الشريعة من خلال ما يحتفّ به من القرائن الدالة على التعظيم، فما وردت فيه عقوبة مغلظة فهو مُعظم من جهة النهي، وما ورد فيه ثواب عظيم مكرر يدل على أنه مُعظم.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بِنِ حُذَيْفَةَ، فَتَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ الْفَرِّ الَّذِينَ يُذْنِبُهُمْ عُمْرٌ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسٍ

عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُھُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)، وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ» أخرجه البخاري: (4642).

الفوائد:

- 1- ذكر ابن حجر أن المراد بـ«القرّاء» هنا: العلماء العبّاد، ومما يقوي هذا المعنى الذي ذكره ابن حجر ما ورد في الصحيح عن أنس - رضي الله عنه - قال في الصحابة الذين قُتلوا في بئر معونة: «كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ، يَخْطُبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ» رواه البخاري: (3064)
- 2- من أبرز صور تعظيم الوحي: أن يُوقف المؤمن نفسه عن مُرادها الذي تسعى إليه بنصٍّ من كتاب الله تعالى، أو سنة النبي ﷺ، وهذا الوقوف من أعظم علامات الإيمان، وتعظيم الإنسان لشريعة الله تعالى.